

تفسير ابن كثير

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

ثم قال [الله] تعالى جل جلاله ، متوعدا لهؤلاء المنافقين على صنيعهم هذا : (

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) قال ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس

: الدنيا قليل ، فليضحكوا فيها ما شاءوا ، فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله - عز وجل -

استأنفوا بكاء لا ينقطع أبدا . وكذا قال أبو رزين ، والحسن ، وقتادة ، والربيع بن خثيم ،

وعون العقيلي وزيد بن أسلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا عبد الله بن عبد

الصمد بن أبي خدّاش ، حدثنا محمد بن حميد عن ابن المبارك ، عن عمران بن زيد ،

حدثنا يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

يقول : يا أيها الناس ، ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يكون حتى تسيل

دموعهم في وجوههم كأنها جداول ، حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون .

فلو أن سفنا أزعجت فيها لجرت . ورواه ابن ماجه من حديث الأعمش ، عن يزيد الرقاشي

، به . وقال الحافظ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن العباس ،

حدثنا حماد الجزري ، عن زيد بن ربيع ، رفعه قال : إن أهل النار إذا دخلوا النار بكوا
الدموع زمانا ، ثم بكوا القيح زمانا ، قال : فتقول لهم الخزنة : يا معشر الأشقياء ، تركتم
البكاء في الدار المرحوم فيها أهلها في الدنيا ، هل تجدون اليوم من تستغيثون به ؟ قال :
فيرفعون أصواتهم : يا أهل الجنة ، يا معشر الآباء والأمهات والأولاد ، خرجنا من القبور
عطاشا ، وكنا طول الموقف عطاشا ، ونحن اليوم عطاش ، فأفيضوا علينا من الماء أو مما
رزقكم الله ، فيدعون أربعين سنة لا يجيبهم ، ثم يجيبهم : (إنكم ما كنتم) [الزخرف :
77] فيأسون من كل خير .